
PLAYING AT HER TABLE
FERDINANDO FREGA

اللعب على طاولتها

The Art of Attraction · 02

مرّت السنوات، وإن لم تكن كثيرة، وفي أثناء الدروس والاستراحات كان صفّي هو صالة الرياضة. بين كرة السلة والكرة الطائرة وكرة القدم الخماسية، هناك كنتُ أقضي وقتي. وكلّما دخل أستاذ إلى الصف الحقيقي ووجدني فيه، كان يقلق مما أفعله، لكنني لم أكن قد جئتُ إلا لأخذ ثياب جافة، بسبب العرق.

ظننتُ أنني أستطيع أن ألعب وأمرّ دون أن يلاحظني أحد، لكن كانت لديّ آنذاك دراجتي النارية، Laverda 125. كنتُ أرتدي ثيابًا أنيقة، وكانت حقيبة أمي تخدمني على أكمل وجه كلّما كان فيها نقود صغيرة؛ أمّا لو كانت الأوراق النقدية كاملة، لما لمستُها أبدًا. كان الفخّ مثاليًّا.

كانت تأخذ المال من أبي وهو نائم وتطلب مني ألّا أقول كلمة، وكنتُ آخذه منها حين لا تنتبه. في النهاية، كنتُ فتى اسمه فريغا، أي بالإيطالية: الذي يقرص. هاهاهاهاها.

وذات يوم في صالة الرياضة اقتربت مني فتاة جميلة، طويلة ونحيلة، وبدأت تتحدّث. لم تكن بحاجة إلى محاسب لتعرف حاصل جمعها.

دعتني إلى زيارتها. كانت تسكن على بُعد عشرين كيلومترًا من البلدة، وذات بعد ظهر انطلقتُ على الدراجة لأزورها.

وحين وصلتُ، اتصلتُ ببيتها لأقول إنني في القرية وإننا نستطيع أن نلتقي، لكنها تمنّعت، وحاولت أن تقنعني بأن آتي إلى بيتها وأتعرّف إلى العائلة كلها، والكلب أيضًا.

ركبتُ الدراجة من جديد وعدتُ من حيث أتيت. وفي اليوم التالي شنّت هجومها، وسألتني لماذا لم آتِ إلى بيتها، فأجبتُ: لم أكن أرتدي ما يليق بخطوبة رسمية، ولم أُحضر حتى الخواتم.

لم تُفلتني أكثر من شهرين. كل يوم السؤال نفسه: متى نلتقي؟ وكل يوم الجواب نفسه: لنرَ متى تكون أمي متفرّغة، كي تتعرّفي إليها.

فقالت: لماذا؟

فقلتُ: من الضروري أن تتفاهمي معها. المسكينة على كرسي متحرّك، ولا بدّ أن يعتني بها أحد.

وحين فهمت الوضع الذي كانت ستدخل فيه، لم تعد أبدًا. وفي اليوم التالي كانت قد اختفت.

صادفتُها بعد بضع سنوات في سوبرماركت وعرّفتُها إلى أمي، في أحسن حال. وبين السطور سألتني ماذا حدث، كيف تعافت، كيف شُفيت، فأجبتُ: العلاج بالخلايا الجذعية وسحر النساء.

نظرت إليّ أمي، ثم ابتسمت وقالت لي إنني ابنها حقًّا، لكن عاجلًا أو آجلًا سيأتي من يمسّد فروي في الاتجاه الصحيح. ما لم تكن تعرفه هو أنني كنتُ أبدّل فروي كثيرًا، وأنها لن تجد النسخة نفسها مني مرتين.

Ferdinando